في اللغة وهو العلو والارتفاع والتمكن في الشيء فان احتج احد علينا وقال لو كان كذلك لاشبه
المخلوقات لان ما احاطت به الامكنة واحتوته فهو مخلوق **قيل** لا يلزم ذلك لانه تعالى ليس كمثله شيء
ولا يقاس بخلقه كان قبل الامكنة وقد صح في العقول وثبت بالدلائل انه كان في الازل لا في مكان
وليس بمعدوم فكيف يقاس على شيء من خلقه او يجري بينهم وبينه تمثيل وتشبيه تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **فان قال قائل** وصفنا ربنا بانه كان في الازل لا في مكان
ثم خلق الاماكن فصار في مكان وفي ذلك اقرار منا بالتغيير والانتقال اذ زال عن صفته
في الازل وصار في مكان دون مكان **قيل له** وكذلك زعمت انت انه كان لا في مكان ثم
صار في كل مكان فقد تغير عندك معبودك وانتقل من لا مكان الى كل مكان **فان قال** انه كان
في الازل في كل مكان كما هو الآن فقد اوجب الاشياء والاماكن معه في ازليته وهذا فاسد
فان قال هل يجوز عندك ان ينتقل من لا مكان في الازل الى مكان **قيل له** اما الانتقال
وتغيير الحال فلا سبيل الى اطلاق ذلك عليه لان كونه في الازل لا يوجب مكانا وكذلك نقلته
لا يوجب مكانا وليس في ذلك كالخلق ولكنا نقول استوى من لا مكان الى مكان ولا نقول
انتقل وان كان المعنى في ذلك واحدا كما نقول له عرش ولا نقول له سرير ونقول هو الحكيم ولا
نقول هو العاقل ونقول خليل ابراهيم ولا نقول صديق ابراهيم لانا لا نسميه ولا نصفه
ولا نطلق عليه الا ما سمى به نفسه ولا ندفع ما وصف به نفسه لانه دفع للقرآن **ذكر
قول الحافظ ابي بكر الخطيب رحمه الله تعالى** قال اما الكلام في الصفات فمذهب السلف
اثباتها واجراؤها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها والكلام في الصفات فرع على الكلام
في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله فاذا كان معلوما ان اثبات رب العالمين انما هو اثبات
وجود لا اثبات تحديد وتكييف فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات
تحديد وتكييف فاذا قلنا يد وسمع وبصر فانما هو اثبات صفات اثبتها الله لنفسه ولا نقول
ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح وادوات للفعل
ولا نشبهها بالايدي والاسماع والابصار التي هي جوارح ونقول انما وجب اثباتها لان
التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وقوله ولم يكن له كفوا احد انتهى **قال** الحافظ الذهبي المراد بظاهرها اي لا باطن لالفاظ

الكتاب والسنة

الكتاب والسنة غير ما وضعت له كما قال مالك وغيره الاستواء معلوم وكذلك القول في السميع
البصير والعليم والكلام والارادة والوجه ونحو ذلك هذه الاشياء معلومة فلا تحتاج الى بيان
وتفسير لكن الكيف في جميعها مجهول عندنا قال والمتأخرون من اهل النظر قالوا مقالة مولدة
ما علمت احدا سبقهم اليها قالوا هذه الصفات تمر كما جاءت ولا تؤول مع اعتقاد ان ظاهرها
غير مراد فتفرع من هذا ان الظاهر يعني به امران **احدهما** انه لا تأويل غير دلالة الخطاب
كما قال السلف الاستواء معلوم وكما قال سفيان وغيره قراءتها تفسيرها يعني انها بينة معروفة
واضحة في اللغة لا يبتغى بها مضايق التأويل والتحريف وهذا هو مذهب السلف مع اتفاقهم
انها لا تشبه صفات البشر بوجه اذ الباري لا مثل له في ذاته ولا في صفاته **الثاني** ان ظاهرها
هو الذي يتشكل في الخيال من الصفة كما يتشكل في الذهن من وصف البشر فهذا غير مراد
فان الله فرد صمد ليس له نظير وان تعددت صفاته فانها حق ولكن ما لها مثل ولا نظير فمن ذا الذي
عاينه ونعته لنا والله انا لعاجزون كالون حائرون باهتون في حد الروح التي فينا وكيف
تعرج كل ليلة اذا توفاها باريها وكيف يرسلها وكيف تنتقل بعد الموت وكيف حياة الشهيد
المرزوق عند ربه بعد قتله وكيف حياة النبيين الآن وكيف شاهد النبي صلى الله عليه وسلم
اخاه موسى يصلي في قبره ثم رآه في السماء السادسة وحاوره واشار عليه بمراجعة رب العالمين
وطلب التخفيف منه على امته وكيف ناظر موسى اباه آدم وحجه آدم بالقدر السابق وبان
اللوم بعد التوبة وقبولها لا فائدة فيه وكذلك نعجز عن وصف هيئاتنا في الجنة ووصف الحور
العين فكيف بنا اذا انتقلنا الى الملائكة وذواتهم وكيفيتها وان بعضهم يمكنه ان يلتقم الدنيا
في لقمة مع رونقهم وحسنهم وصفاء جوهرهم النوراني فالله اعلى واعظم وله المثل الاعلى والكمال
المطلق ولا مثل له اصلا آمنا بالله واشهد بانا مسلمون انتهى كلام الذهبي توفي الخطيب سنة ثلاث
وستين واربعمائة ولم يكن ببغداد مثله في معرفة هذا الشان **ذكر قول الامام عالم
المشرق ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي** قال في كتاب
الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك
في آي الكتاب وما يصح من السنن وذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء
الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الرب عز وجل والذي نرتضيه رأيا وندين الله به

Copyright © King Saud University